

فقه الأسماء الحسنى

الرحمن، الرحيم

لفضيلة الشيخ

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

حفظه الله تعالى

برنامج من إذاعة القرآن الكريم

٢٣-١٢-١٤٢٧هـ

تفریغ: سالم الجزائري

النسخة الإلكترونية الأولى

www.ajurry.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورَسُوله صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وعلى آله وصحبه أجمعين.

السَّلَامُ عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد

معاشر المستمعين، من أسماء الله الحسنى: **الرحمن، الرحيم**. وهما اسمان جليلان كثر ورودهما في القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (٥)﴾ [طه: ٥٠]، وقال: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ﴾ [الفرقان: ٥٩]، ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ﴾ [مريم: ٤٥]، وقال: ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ﴾ [النبا: ٣٧]، وقال: ﴿الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢)﴾ [الرحمن: ١-٢].

وغالب مجيء اسم الرحيم إما مقيداً كقوله: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا (٤٣)﴾ [الأحزاب: ٤٣]، أو مقروناً باسم الرحمن كما في سورة الفاتحة والبسمة أو باسم آخر نحو العزيز الرحيم، والغفور الرحيم، والبر الرحيم، والتواب الرحيم.

ولهذين الاسمين شأن ومكانة عظيمة، فهما الاسمان اللذان افتتح الله بهما أم القرآن، وجعلهما عنوان ما أنزله من الهدى والبيان، وضمنهما الكلمة التي لا يثبت لها شيطان، وافتتح بها كتابه نبي الله سليمان عليه السلام، وكان جبريل يترل بها على النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عند افتتاح كل سورة من سور القرآن.

وقد ورد هذان الاسمان مقترنين في مواضع كثيرة من القرآن، وكل منهما دال على ثبوت الرحمة صفة لله عز وجل؛ إلا أن اقتران هذين الاسمين فيه دلالة على الوصف وحصول أثره وتعلقه بمعلقاته.

فالرحمن الذي الرحمة وصفه، والرحيم أي الراحم لعباده، ولهذا قول تعالى: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا (٤٣)﴾ [الأحزاب: ٤٣]، ﴿إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١١٧)﴾ [التوبة: ١١٧]، ولم يجر رحمان بعباده ولا رحمان بالمؤمنين.

والرحمن جاء على وزن فعالان، الدال على الصفة الثابتة اللازمة الكاملة؛ أي من صفته الرحمة.

والرحيم دال على تعديها على للمرحوم أي من يرحم بالفعل.

معاشر المستمعين، إن في هذين الاسمين دلالة على كمال الرحمة التي هي صفة الله وسعته، فجميع ما في العالم العلوي والسفلي من حصول المنافع والخاب والمسار والخيرات من آثار رحمته، كما أن ما صرف عنهم من المكاه والنقم والمخاوف والأخطار والمضار من آثار رحمته، فإنه لا يأتي بالحسنات إلا هو، ولا يدفع بالسيئات إلا هو وهو أرحم الراحمين ورحمته جل وعلا سبقت غضبه وغلبته، وظهرت في خلقه ظهوراً لا ينكر حتى ملأت أقطار السموات والأرض وامتألت منها القلوب حتى حنت المخلوقات بعضها على بعض بهذه الرحمة التي نشرها عليهم وأودعها في قلوبهم، وحتت البهائم التي لا ترجو نفعاً ولا عاقبة ولا جاء على أولادها، وشوهد من

رأفتها بهم وشفقتها العظيمة ما شهد بعناية باريها ورحمته الواسعة.

وكذلك ظهرت رحمته في أمره وشرعه ظهوراً تشهده البصائر والأبصار ويعترف به أولوا الأبواب، فشرعه نور ورحمة وهداية، وقد شرعه محتويًا على الرحمة وموصلاً إلى أجل رحمة وكرامة وسعادة وفلاح، وشرع فيه من التسهيلات والتيسيرات ونفي الحرج والمشقات ما يدل أكبر دلالة على سعة رحمته وجوده وكرمه، ومناهيه كلها رحمة؛ لأنها لحفظ أديان العباد وحفظ عقولهم وأعراضهم وأبدانهم وأخلاقهم وأموالهم من الشرور والأضرار.

ويوم القيامة يختص سبحانه المؤمنين به وبرسوله بالرحمة والفضل والإحسان، ويكرمهم بالصفح والعفو والغفران، ما لا تعبر عنه الألسنة ولا تتصوره الأفكار ففي الحديث ((**إن لله مائة رحمة أنزل لعباده رحمة بما يتراحمون ويتعاطفون، حتى إن البهيمة ترفع حافرهما عن ولدها خشية أن تطأه**)) أي من الرحمة المودعة فيها، فإذا كان يوم القيامة ضم هذه الرحمة إلى تسع وتسعين رحمة فرحم بها العباد، فهي رحمة لا يعبر عنها لسان يمن بها أرحم الراحمين ويتفضل بها من وسعت رحمته كل شيء على عباده المؤمنين، قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (١٥٦)﴾ [الأعراف: ١٥٦].

والعبد كلما عظمت طاعته وزاد قربه وتقربه لربه عظم نصيبه من استحقاق هذه الرحمة، قال الله تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ

تُرْحَمُونَ (١٥٥)﴾ [الأنعام: ١٥٥]، وقال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٥٦)﴾ [النور: ٥٦]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ (٥٦)﴾ [الأعراف: ٥٦]، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

والله عز وجل أرحم بعباده منهم بعضهم ببعض مهما علا قدر الرحمة والتراحم بينهم، ففي الصحيحين عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أنه قال: قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسي فإذا امرأة من السبي تسعى إذا وجدت صبيًا في السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته، فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار؟**)) قلنا: لا والله وهي تقدر أن لا تطرحه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**الله أرحم بعباده من هذه بولدها**)) فأرحم ما يكون من الخلق بالخلق رحمة الأم بولدها، فهي رحمة لا يساويها شيء من رحمة الناس، والله -جل وعلا- أرحم بعباده منها بولدها؛ بل لو جمعت رحمت الراحمين كلهم فليست بشيء عند رحمة أرحم الراحمين.

وينبغي -معاشر المستمعين- أن يعلم هنا أن الرحمة المضافة إلى الله نوعان:

رحمة عامة: وهي التي قرنها بالعلم في قوله سبحانه: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر: ٥٧]، فكل شيء وصله علمه -وهو واصل لكل شيء- فإن رحمته وصلت إليه؛ لأنَّ

الله تعالى قرن هذه الرحمة به، وهي الرحمة التي تشمل جميع المخلوقات حتى الكفار، وهي رحمة جسدية بدنية دنيوية بالطعام والشراب واللباس والمسكن والصحة ونحو ذلك.

ورحمة خاصة: وهي التي خص بها عباده المؤمنين، وهي رحمة إيمانية دينية دنيوية أخروية بالتوفيق للطاعة، والتيسير للخير، والتثبيت على الإيمان والهداية على الصراط المستقيم والإكرام بدخول الجنة والنجاة من النار، والله المسؤول أن يدخلنا برحمته في عباده الصالحين، وأن يمن علينا برحمته التي كتبها لأوليائه المؤمنين إنه سبحانه جواد كريم وهو أرحم الراحمين.

وبهذا انتهت هذه الحلقة، وإلى لقاء آخر في حلقة قامة إن شاء الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

